وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وقيل كان كعب يخوفهم بالحرب و
حسان بن ثابت يقبل على الانساب وعبد الله بن رواحة يعيرهم على الكفر
وقيل انا رؤسا انما آمنت ورقت من قول كعب حيث قال قضينا من
تهامة كل وطر وخيبر ثم اغمدنا السيوفا نخبرنا ولو نطقت فقالت قواطعهن
دوسا او ثقيفا فقالت دوس انطلقوا وخذوا لانفسكم لا ينزل بكم
ما نزل بثقيف كذا في اسد الغابة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
لحسان بن ثابت تقبل على انسابهم وتهجوهم بها ولي فيهم نسب فاحذر ان
تقع في نسبي قال اخرجك يا رسول الله منهم كما يخرج الشعر من الخمير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور في ذلك ابا بكر وكان
رضي الله عنه اعلمهم بالانساب وايام العرب وقوله ان الله قد انزل
في الشعر ما انزل يعني قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فاجاب
صلى الله عليه وسلم بانه ليس على اطلاقه بل للهايمين في اودية الضلال
والذين يقولون ما لا يفعلون وقد استثنى سبحانه المومنين بقوله الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الاية وقوله لكانما ترمونهم به
اي بالشعر الذي تهجونهم به والنضح بمعنى الرمي يقال نضح فلانا بالنبل
اي رماهم فقوله نضح النبل مفعول مطلقا ومفعول به اي ترمونهم به
النبل المنضوحة والمراد ان هجاكم اياهم يوثر فيهم كتاثير النبل وفي هذا
اثبات كونه جهادا باللسان قوله الحياء والعي شعبتان من الايمان اما
كون الحياء شعبة من الايمان فقد سبق تحقيقه في كتاب الايمان واما
العي بكسر العين وادغام الياء فهو العجز والحصر في الكلام ضد البيان
عيي في منطقه عيا كرضي الله رضي حصر وعلي وزن فعيل وعيي ايضا
على فعل صفة منه والجمع اعيا واعيياء والعي ايضا عدم الاهتداء بالامر
عيي كرضي وعيّ والادغام اكثر وبقايا واستعيا لم يهتد لوجه مراده او عجز

او عجز عنه ولم يطق احكامه والظاهر ان المراد ههنا المعنى الاول بقرينة [illegible]
والبذاء والبيان شعبة من النفاق والبذاء الفحش في الكلام وقال في القاموس
البذاء الكلام القبيح والبذي كرضي الرجل الفاحش وفي الصراح البذاء
بيهوده كفتن واصله بذاءة فحذفت الهاء مثل [illegible]
عرف معناه وانما كان العي شعبة من الايمان والبذاء والبيان شعبة
من النفاق لان المومن لحيائه وانكساره ومسكنته وشغله بالعبادة
واصلاح الباطن وهم الاخرة وعدم تشدقه باللسان لا يقدر على التزيين
والبيان ويعجز عن ذلك بخلاف المنافق فانه بذي فاحش جري على اللسان
والتشدق ويؤول معنى هذا الحديث الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم
المومن غر كريم والمنافق خب لئيم ويمكن حمل العي على المعنى الثاني وهو
عدم الاهتداء في الامور والعجز عن احكامها فيكون اقرب معنى الى
هذا الحديث وقال الطيبي ان الايمان يكون باعثا على الحياء والتحفظ
في الكلام والاحتياط فيه وهو علامة الايمان وما يخالفهما من النفاق
وعلى هذا يكون المراد بالعي ما يكون بسبب التامل والمقال والتحرز
عن الوبال لا الخلل في اللسان وبالبيان ما يكون سببه الاجتراء وعدم
المبالات بالطغيان وعدم التحرز عن الزور والبهتان ولعله انما قوبل
العي في الكلام مطلقا بالبيان الذي هو التعمق في المنطق واظهار التقدم
على الناس مبالغة في ذم البيان وان هذه النقيصة ليست بمفسرة ذلك
البيان فتدبر قوله وان ابغضكم الي الظاهر ان الخطاب للمومنين ولا
شك ان فيهم محبوبين مبغوضين من جهات مختلفة وان كانوا جميعا محبوبين
ثم هم يتفاوتون في مراتب المحبة والبغض فبعضهم احب وبعضهم ابغض
فلا اشكال في هذه العبارة ولا حاجة الى التمحلات والتكلفات التي
ذكروه كما يظهر بالنظر في كلام الطيبي فتامل وقوله ومساويكم الظاهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)